العراق والأهداف الإنمائية للألفية ١٩٩٠ –٢٠١٥
مؤشرات ومقارنات تحليلية بين المحافظات

د .ذكرى جميل محمد حسين البناء

الجامعة المستنصرية – كلية الآداب / قسم الانثروبولوجيا التطبيقية

المبحث الأول : عناصر الدراسة

اولاً:- معضلة التنمية في العراق

بعد تأسيس الدولة العراقية بعشرة اعوام ، وضعت اول خطة للتنمية الوطنية لتغطي السنوات (١٩٣١-١٩٣٥) وبدأت منذ ذلك مسيرة العراق لبناء مجتمع حديث تتحقق فيه الرفاهية والامن والانصاف . اذ صدرت خطة ثلاثية (١٩٣٥-١٩٣٧) ثم خطة رباعية (١٩٣٩-١٩٤٢) وصولا الى بدايات العقد الخامس من القرن الماضي اذ حصل العراق على (٥١%) من عائداته النفطية واصدر القانون رقم(٢٣) لسنة ١٩٥٠ الذي اسس بموجبه مجلس الاعمار ، ووضع اربع خطط تنموية اعتباراً من عام ١٩٥١تغطي الاخيرة منها الفترة (١٩٥٥- ١٩٦١)(١). وبين (١٩٦٥- ١٩٧٠) و(١٩٧٠- ١٩٧٤) ثم بين (١٩٧٦- ١٩٨٠) وضعت خطط عديدة . الا ان اي متابع سيلاحظ ان مخرجات تلك الخطط كانت سرعان ما تصبح وقودا للحروب والنزاعات ولسوء ادارة الموارد بما في ذلك ما تحقق خلال عقد السبعينيات الذي عد عقداً تنمويا نموذجيا من حيث انجازاته . اذ اهدرت تلك الانجازات في الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠- ١٩٨٨) ثم في سنوات الحصار الدولي ، وما تلاه من احتلال وصراعات دموية وحملات ارهابية . وكان العالم ، ولاسيما منذ سنة ١٩٩٠- اذ فرض الحصار على العراق – قد بدأ يدخل مرحلة جديدة ومميزة في تاريخه المعاصر . اذ تفكك الاتحاد السوفيتي وانهار جدار برلين وانعقد المؤتمر الدولي في كوستاريكا الذي اطلق مفهوم الامن الانساني، وصدور اول تقدير للتنمية البشرية (١٩٩٠).

وفي ايلول / سبتمبر (٢٠٠٠) اقر مؤتمر قمة الامم المتحدة الاهداف الانمائية للألفية الثالثة ، من خلال ما سمي بإعلان الألفية الذي وقعت علية (١٩١) دولة مجددة بذلك التزامها بالسلام والامن وتعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الانسان والحريات الاساسية بما في ذلك الحق في التنمية . وفي عام (٢٠٠٥) اجتمع زعماء العالم فيما سمي بقمة (الفرصة) احتفالا بالذكرى الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة ولاستعراض التقدم المحرز وتدابير المتابعة المتعلقة بتلك الاهداف . وفي (٣٠) حزيران (٢٠٠٥) اعتمدت جامعة الدول العربية ذلك الاعلان الدولي حول متابعة الاهداف التنموية للألفية (٢) . ان معظم الاهداف التي حددت هي خلاصة مقترحات وتوصيات صدرت عن مؤتمرات ، ووردت في اعلانات دولية على مدى نصف القرن الماضي .

ان الاهداف الانمائية للألفية تعكس حاجات وطموحات شعوب مجتمعات الجنوب وترتب على الدول الغنية واجبات العون والمشاركة . ويجري رصد تنفيذ هذه الاهداف دولياً من خلال تقارير دورية تقدمها الحكومات عن انجازاتها ، تسمح بالمقارنة ، على الصعيد الدولي .اما منطلقها الزمني فهو عام (١٩٩٠)، وسقفها الزمني هو عام (٢٠١٥) . اي ان المدى الزمني المتاح للتنفيذ هو ربع قرن ، لذا فان على العراق ان يقدم تقريرا حول ما انجزه من اهداف الألفية عام ٢٠١٥.

ثانياً:- التعريف بأهداف الألفية

يبلغ عدد الاهداف الانمائية ثمانية اهداف Goals و(١٨) غاية Targets و(٤٨) مؤشر Indicators. اما الاهداف فهي :

الهدف الاول :- القضاء على الفقر المدقع والجوع .

الهدف الثاني :- تحقيق تعميم التعليم الابتدائي .

الهدف الثالث :- تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة

الهدف الرابع :- تخفيض معدل وفيات الاطفال .

الهدف الخامس :- تحسين صحة الامهات

الهدف السادس:- مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية / الايدز/ والملاريا وغيرهما من الامراض .

الهدف السابع :ـ ضمان توفر بقاء اسباب بقاء البيئة .

الهدف الثامن :ـ اقامة شراكة عالمية من اجل التنمية.

وقد تابع العراق ما حققه من تلك الاهداف من خلال عدة تقارير اصدرها الجهاز المركزي للإحصاء اصدر اولها عام (٢٠٠٥) واخرها (٢٠١٢) على مستوى المحافظات العراقية فوفر بذلك بيانات مهمة حول مسيرة التنمية في العراق . لقد صدرت اهداف الألفية وحدد سقفها التنفيذي بين -(١٩٩٠) ـ (٢٠١٥) وهي مدة تكاد ان تكون الاشد صعوبة من تاريخ العراق المعاصر ولاسيما وان مقدماتها تمثلت بالحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠) ـ (١٩٨٨). وتمثلت نهاياتها بالاحتلال (نيسان ٢٠٠٣) وما تبعه من نزاعات ومن حرب اهلية ضروس .لذا فان من المتوقع ان نجد بعض الخلل في التنفيذ .

ثالثاً :ـ المشكلة

مع ان عبء التنمية ومسؤولياتها ونتائجها تتصل جميعاً بالإرادة الوطنية وما يتاح لها من تسهيلات مادية وبشرية فان عالم اليوم الذي اصبح بمثابة قرية صغيرة يواجه مشكلة التراتب بين دول غنية واخرى فقيرة ويدرك ان اضرار الفقر قد تتسع وتتفاقم وتمتد الى الدول الغنية ذاتها وبأشكال متعددة منها الارهاب والهجرة غير الشرعية . ولذلك فان التنمية ومن خلال الدعوة الى شراكة دولية فاعلة ، تعد احد مصادر السلم والرفاهية والتفاهم بين الدول الا انها اولا وقبل ذلك تعد اداة لتجاوز مظاهر الفقر والحرمان على الصعيد الوطني ومن ثم يعول على نتائجها لتوفير مستوى من الحياة اللائقة للناس في هذه الدراسة نركز على هذا الجهد الوطني ممثلاً بجهود تنفيذ الاهداف الانمائية للألفية ومن خلال الاجابة على الاسئلة الاتية :ـ

ـ ماذا حقق العراق من الاهداف الانمائية ؟

ـ كيف توزعت ثمار تنفيذ تلك الاهداف جغرافياً (على مستوى المحافظات) ؟

ـ ماهي العوامل التي يمكن تشخيصها كمعوقات لمسيرة التنفيذ ؟

رابعاً :ـ منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة المنهج التقويمي لحالة محددة هي (العراق) . يستخدم مصطلح التقويم في الوقت الحاضر كهدف وكعملية في الوقت ذاته . فهو هدف يتمثل في تحديد القيمة الاجتماعية لبعض الموضوعات او الاعمال أو الاشخاص وهو عملية تتعلق بقياس درجة توفر تلك القيمة في تلك الموضوعات .

ولذا يعرف التقويم : بانه قياس النتائج المرغوب فيها وغير المرغوب فيها لفعل او سلوك يحقق هدفا له قيمته (٣). ومن الواضح ان اي تقويم ينبغي ان يستند الى معايير خارجية محددة .وفي دراستنا هذه اعتمدنا الاهداف الانمائية ذاتها من حيث ما اكدت تحقيقه خلال المدة المحددة (١٩٩٠ـ٢٠١٥) مقارنة بما تحقق فعلا على صعيد الواقع في العراق . بمعنى ان المؤشرات الدولية ستكون معيارا لتقويم المنجزات العراقية للأهداف.

خامساً :ـ مصادر الدراسة

من المعلوم ان الدول تقدم تقارير دورية عن انجازاتها للأمم المتحدة ٠(البرنامج الانمائي)،ولذلك فان من المفيد للباحث ان يستخدم المصادر الرسمية التي تتسم بالدقة والموضوعية وفي مقدمتها مسوح الجهاز المركزي وخطة التنمية الوطنية ٢٠١٣ـ ٢٠١٧ والاستراتيجيات الوطنية ذات الصلة مثل الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في العراق . فضلا عن الدراسات التي عنيت بالتنمية في العراق من زوايا اجتماعية ، الى جانب بعض المصادر الدولية .

سادساً :ـ اهمية الدراسة

تتعاظم اهمية انجازات الاهداف الانمائية في المجتمعات المأزومة والانتقالية وكأن ذلك الانجاز بمثابة امتحان لقدرة تلك المجتمعات على تجاوز مشكلاتها واستعادة استقرارها ولعل العراق افضل مثال لذلك اذ تعاقبت عليه مشكلات معقدة وما زال يلتمس طريقه للانطلاق الى افق تنموي رحب . ولا شك ان مدى تنفيذه لتلك الاهداف يدلل على قدرته على مواجهه تلك المشكلات ان اهمية هذه الدراسة تتلخص في انها تتفحص بموضوعية ما حققه العراق بوصفه استجابة لتحديات صعبة وثقيلة عصفت به طوال عقود .

سابعا:ـ تبويب بيانات الدراسة

تركز هذه الدراسة على اهداف الألفية ذات المضمون الاجتماعي . ونظراً لتداخل بعض هذه الاهداف فقد تم تبويب البيانات على اساس موضوعاتها من دون اهمال الاشارة الى رقم الهدف وغاياته ومؤشراته:

ـ القضاء على الفقر المدقع والجوع (الهدف الاول)

ـ التعليم (الهدف الثاني والثالث)

ـ الصحة (الهدف الرابع والخامس)

وتضم الاهداف (٦) غايات Targets و(٢١) مؤشرا Indicators

المبحث الثاني :ـ القضاء على الفقر المدقع والجوع

الفقر المدقع هو ذلك النوع الذي يمكن تحديده طبقاً لمعيار محدد ومثاله تحديد دولار واحد في اليوم كخط للفقر . وكانت تقارير التنمية البشرية قد استخدمت مفهوم الفقر البشريHuman poverty[*] وعرفته بانه الافتقار الى القدرات الانسانية الضرورية مثل ان يكون المرء اميا او يعاني من سوء التغذية اي انه اقرب الى مفهوم التمكين (٤). مع ملاحظة ان حساب الفقر في العراق اعتمد طبقاً لبيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي IHSES- (٢٠٠٧) مبدأ الدولار الواحد في اليوم الا انه في المسح الذي اجري عام(٢٠١١) اعتمد مبدأ الدولارين في اليوم كخط للفقر من المؤكد ان دخل المواطن العراقي افضل بكثير عما كان عليه الحال في سنوات التسعينات من القرن الماضي ومطلع سنوات العقد الاول من هذا القرن ومع ذلك فان الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في العراق اظهرت ـ طبقاً للمسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة (٢٠٠٧)، وطبقاً لخريطة الحرمان (٢٠٠٤) ان ما يقرب من (٣١%) من الاسر العراقية و(٣٤%) من الافراد يعانون من الحرمان من الحاجات الاساسية (٥). وبصورة عامة تفاقمت مشكلة عدم المساواة في الدخل على الصعيد الوطني منذ عام (٢٠٠٧) اذ ان اغنى (٢٠%) من السكان يكسبون سبع مرات اكثر من المجموعة

[*] وبدلا من متغير الدخل وحده فأن مفهوم الفقر البشري يعتمد على ثلاثة متغيرات هي: قصر العمر-وعدم توفر التعليم الاساس وعدم توفر فرص الحصول على الموارد العامة والخاصة، ينظر د. ابراهيم الدعمة :التنمية والنمو الاقتصادي ،بيروت ،دار الفكر ،٢٠٠٢،ص٢٨

الأقل دخلا بعد ان كانوا يكسبون اربع مرات عام (٢٠٠٧)(٦). ولا شك ان جانباً من هذا التفاوت يرجع الى المشكلات والمخاطر التي شهدها المجتمع العراقي انعكست على نحو اقوى واشد على الفئات ذات الدخول الواطئة ولاسيما اولئك العاملون في السوق الهامشية او الذين اضطروا لترك وظائفهم .

ركز الهدف المشار اليه ـ وهو اول اهداف الألفية ـ على غايتين:ـ

أـ تخفيض نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم الى النصف خلال الفترة(١٩٩٠ـ٢٠١٥).

ب ـ تخفيض نسبة السكان الذين يعانون من الجوع لنفس الفترة .

أما الغاية فقد اظهر المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ان حوالي (٢٤%) من سكان العراق هم دون خط الفقر الوطني البالغ حوالي (٧٧) الف دينار/ فرد شهرياً .وفجوة الفقر (٤،٥%) (٧).

وكان برنامج المقارنات الدولية (وهو مبادرة احصائية انطلقت مطلع سبعينيات القرن الماضي) وقد اظهر عام (٢٠٠٥) ان دول العراق وسوريا واليمن تتميز باقل نصيب لحصة الفرد من الانفاق الاسري على السلع والخدمات ويشير ذلك الى تدني رفاهية الفرد . وهو نتيجة سنوات الحصار وسوء استخدام الموارد(٨).

في عام (٢٠٠٧) كانت نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم (٣،١%) بمعنى ان العراق قد تجاوز المستهدف العالمي المحدد بخفض نسبة الفقر على اساس السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد يومياً . الا ان العراق وبحسب توصيفات البنك الدولي اعتمد مبدا انفاق دولارين ونصف في اليوم وقد كانت نسبتهم عام (٢٠٠٧)(١٣,٩%) انخفضت الى (١١,٥%) عام(٢٠١١).

وهنا لا بد من ان نلاحظ ان الجهاز المركزي للإحصاء اعتمد حسابين اولها الدولار الواحد يومياً وثانيهما الدولارين . كما انه في عام (٢٠٠٧)اعتمد معيار الدخل اما في عام (٢٠١١) اعتمد معيار الانفاق زائداً معيار الدخل ، ولذلك بدت الفروق واضحة طبقاً للمعيارين مما أضر بدقة الحساب . ففي حين بلغت نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم عام (٢٠٠٧) (٣،١%) فان طريقة اخرى للحساب اظهرت النسبة لنفس العام (١٣،٩%) مقابل (١١،٥%) طبقا لمعيار الانفاق الذي يقل عن

دولارين ونصف في اليوم . لذا فان الفارق بين النسبتين الاخيرتين لا يزيد على (٢،٤%) درجة نسبية ولا يصل الى نصف النسبة الاولى ولا الثانية.

يبين الجدول الاتي ان هناك تحولات ايجابية مهمة قد تحققت مع ملاحظة ان اوضاع المجتمع العراقي كانت قد بلغت مستوى عال من التدهور عام ٢٠٠٧ ولاسيما في النواحي الامنية بعد تفجير مرقدي الامامين (ع) في سامراء وما ترتب على ذلك من حراك سكاني وتراجع الاداء الاقتصادي الى جانب الفساد والصراعات السياسية وغيرها وبالمقابل فان الا وضاع قد تحسنت عام(٢٠١٠ -٢٠١١) وافرزت مخرجات ايجابية واضحة .

على اننا ـ ونحن نبحث في موضوع التنمية ــ لا بد ان نلاحظ بان الخلل التنموي في العراق ، والذي استمر لعقود طويلة ــ وهو غياب العدالة في توزيع المشاريع التنموية بين المحافظات ـ مازال شاخصاً .

جدول (١)

يوضح

نسبة السكان الذي يقل انفاقهم اليومي

عن دولارين ونصف (٢٠٠٧-٢٠٠١١)(٩)

المحافظة	٢٠٠٧	٢٠١١
نينوى	١٣،٣	٢٦
كركوك	٤،١	٤،٢
ديالى	١٨	١٠،٣
الانبار	١٢،٢	١٢،٥
بغداد	٧،٥	٢،٨
بابل	٢٥،٤	١٠،٩
كربلاء	٢٦،٢	١١،٤
واسط	٢٧،٤	١٧،١
صلاح الدين	٢٧،٨	٦،٩
النجف	١٥،٤	٨،١
القادسية	٢٤،٦	١٩،٢
المثنى	٣٨،٢	٢٩،٤
ذي قار	٢٠،٩	٣٧،٨

ميسان	١٢،٦	١٦،٤
البصرة	١٤،٣	١٦،١
دهوك	٥،٨	٤،٩
اربيل	١،٥	٢
السليمانية	١،٨	٠،٣
العراق	١٣،٩	١١،٥

جدول (٢)

يوضح

حصة افقر خمس من الاستهلاك للأعوام (٢٠٠٧-٢٠١١)(١٠)

المحافظة	حصة أفقر خمس من الاستهلاك	
	٢٠٠٧	٢٠١١
نينوى	٩،٥	٧،٤
كركوك	٩،٩	٩،١
ديالى	٩	٨،٩
الانبار	٨،٨	٨
بغداد	٩،٦	٨،٣
بابل	٨،١	٧،٨
كربلاء	١٠،٢	٧،٣
واسط	٧،٨	٧،٧
صلاح الدين	٨،٥	٨
النجف	٨،٨	٧،٧
القادسية	٨،٥	٦،٧
المثنى	٧،٨	٨،٩
ذي قار	٩،٣	٨،٨
ميسان	١٠،٦	٧،٨
البصرة	٩،٩	٨،٦
دهوك	٧،٦	٧،٦
اربيل	٧،٧	٧،٤
السليمانية	٧،٤	٧،٧
العراق	٨،٩	٨

يظهر الجدول ان معظم المحافظات ازداد فقر السكان فيها فقراً

اذ ان عشر محافظات تزيد نسبة السكان فيها عن النسبة الوطنية للسكان الذين يقل انفاقهم عن دولارين ونصف في اليوم . ان نسب بعض من هذه المحافظات مثل نينوى التي تزيد النسبة على ربع سكانها يمكن ان تفسر بسوء الوضع الامني . غير ان محافظات مثل ذي قار والمثنى والقادسية لا يمكن ان تفسر نسبها العالية الا من خلال افتراض عاملين متداخلين اولها الاهمال المتراكم ، وثانيهما قد يرجع الى سوء ادارة المحافظات المذكورة من قبل حكوماتها المحلية . وبصورة عامة فان هناك (٨) محافظات تزيد نسبة السكان الذي يقل انفاقهم عن دولارين ونصف يومياً . وفي مقدمة هذه المحافظات ذي قار (٣٧،٨%) والمثنى (٢٩،٤%) اما افضل المحافظات حالا فهي السليمانية .

ان مراجعة لبعض اوضاع ذي قار تظهر انها ذات حجم اسري كبير يبلغ (٧،٤) فرداً مقابل (٦،٣) فرداً في العراق . وان نسبة السكان الذين تقل اعمارهم عن (١٥) سنة تصل نحو (٤٥%) من مجموع السكان وان نحو (١٠%) من السكان تقع نسبة استهلاكها للغذاء في فئة الضعيف والحرج فضلاً عن نحو (٢٣%) من السكان أميين ونحو (٢٢%) يقرأون ويكتبون فقط (لأفراد الاسرة ١٠سنوات فأعلى) . كما ان هناك (٤٦%) من الاسر صرحت بعدم وجود فرصة عمل ولا تؤلف فئة السكان الاغنى سوء (١١،٩%) فقط من السكان(١١).

في عام ٢٠٠٧ كانت المثنى في قمة المحافظات الفقيرة اذ كانت نسبة الفقر بين سكانها (٤٩%) (١٢).اقترحت نشرة احصائية رسمية اعطاء الاولوية القصوى تنمويا لمحافظات ذي قار والمثنى ونينوى من خلال وضع خطط سريعة وفعالة لتنشيط الاستثمار . وتخلص النشرة الى ان المؤشر المعتمد اصلاً في الاهداف الدولية هو " نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد ".

وخلال التسعينيات من القرن الماضي كانت النسبة (٢٧،٥%) نظراً لما ادى اليه الحصار الدولي من اثار سلبية في الانسان والمجتمع وفي النظام الاقتصادي الا ان العراق تجاوز المؤشر المستهدف نتيجة تحسن الظروف المعيشية ومدخولات الافراد بشكل كبير بعد عام (٢٠٠٣) اذ اصبحت نسبة السكان الذين يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد اقل من (٣%) بمعنى ان العراق قد تجاوز الرقم المستهدف دولياً (١٣).

ان للفقر في العراق خاصية مهمة هي انه ليس عميقاً بمعنى ان فجوة الفقر poverty Gap[*] في العراق ليست عميقة بمعنى ان الاجراءات التنموية التي يمكن ان تتخذها الدولة وفي مدى زمني محدد تستطيع ان تحسن مستوى حياة الفقراء وتساعدهم على تجاوز الفقر المدقع. على ان ذلك لا ينفي حقيقة ان (١٤%) من سكان العراق يعانون من الحرمان الغذائي مقابل بلدان الشرق الاوسط التي لا تزيد فيها نسبة الحرمان عن نحو (٩%) (١٤) ان اربع محافظات فقط هي واسط والمثنى وذي قار والبصرة لم تستطع اجتياز الرقم المستهدف وطنياً قبل عام ٢٠١٥ وهو (١٠%).

من جانب اخر ركز الهدف الاول للإنمائية كمؤشر للقضاء على الفقر المدقع والجوع على معدل انتشار حالات الاطفال ناقصي الوزن دون الخامسة من العمر ويمكن القول ان هذه الفئة حساسة جداً للمرض ولسوء التغذية . علماً ان العراق حقق تقدما ملحوظا في نسب وفيات الاطفال الرضع الا انها لا تزال الاعلى عند مقارنتها بدول الجوار اذ بلغت (١١) بالألف في الكويت و(٢٦) بالألف في السعودية والاردن و(١٥) بالألف في سوريا مقابل (٣٣) وفاة لكل الف في العراق (١٥).

اما نقص الوزن عند الاطفال دون الخامسة من العمر فان الرقم المستهدف وطنياً هو(٤،٥%) مقابل (٨،٥%) تمثل المعدل الحالي . ان محافظتين فقط اجتازتا هذا الرقم قبل عام ٢٠١٥وهما السليمانية وكركوك مقابل (٧)محافظات تقل قيمة المؤشر فيها عن الرقم المذكور وهي بابل ودهوك ونينوى والقادسية وكربلاء وديالى وميسان . ويشير تقرير احصائي الى ضرورة اعطاء الاولوية في الاجراءات المقترحة لمحافظات البصرة والنجف وبغداد والانبار واهم هذه الاجراءات : الاعتناء بتغذية الامهات والاطفال دون الخامسة والتشجيع على الرضاعة الطبيعية (١٦) لقد اظهر تقرير دولي ان واحداً من كل خمسة اطفال ممن هم دون سن الخامسة وبنسبة (٢١%)يعانون من توقف النمو ويعاني (٥%) منهم من الهزال (١٧). لقد تعرض النظام الصحي في العراق لمشكلات خطيرة كما ان الاوضاع الامنية المتدهورة كانت عائقا يحول دون وصول النساء خاصة الى المراكز الصحية . كما ان الفقر ينعكس سلباً على الاطفال الصغار بأشكال متعددة كالمرض والتقزم وسوء التغذية .

[*] وتمثل متوسط المسافة التي تفصل السكان عن خط الفقر ويقيس مدى العجز في الانفاق للحصول على الحد الادنى من الحاجات الاساسية الضرورية

المبحث الثالث :- الهدفان الثاني والثالث

يتناول الهدف الثاني تحقيق التعليم الابتدائي ويضم غاية واحدة هي (ضمان تمكن الاطفال في كل مكان ذكوراً واناثاً على حد سواء من اتمام مرحلة التعليم الابتدائي بحلول عام ٢٠١٥) . وتعبر عدة مؤشرات عن هذه الغاية : اولها صافي نسبة الالتحاق في التعليم الابتدائي .وثانيهما صافي نسبة الالتحاق في التعليم الثانوي . وثالثها نسبة التلاميذ الذين يلتحقون بالدراسة في الصف الاول ويصلون الى الصف الخامس الابتدائي ، واخيراً معدل الالمام بالقراءة والكتابة لدى الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم في الفئة العمرية (١٥-٢٤)سنة.

اما الهدف الثالث فيتألف ايضاً من غاية واحدة هي (ازالة التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي ويفضل ان يكون ذلك بحلول سنة(٢٠٠٥) ، وبالنظر الى جميع مراحل التعليم في موعد لا يتجاوز عام (٢٠١٥) وتضم هذه الغاية عدة مؤشرات اثنتان منها تتعلق بنسبة التحاق البنات في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي . ويتعلق الثالث بنسبة الاناث الى الذكور ممن يلمون القراءة والكتابة للفئة العمرية (١٥-٢٤) سنة . اما الرابع فيتناول حصة النساء من الوظائف مدفوعة الاجر في القطاع غير الزراعي . بينما يتناول المؤشر الاخير نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية . ويلاحظ تداخل الهدفين الثاني والثالث كما يلاحظ ان مؤشرات تمكين المرأة محدودة جداً فهي لا تتناول موضوعات كالتدريب او تكوين المشروعات الصغيرة والمتوسطة او الخدمات الائتمانية مما يعد نقصا واضحاً في مؤشرات الهدف الثالث .

حقق النظام التعليمي في العراق انجازات مهمة ولاسيما خلال السبعينيات من القرن الماضي لا سيما بعد تعميم مجانية والزامية التعليم الابتدائي واطلاق الحملة الوطنية لمحو الامية .غير ان تلك الانجازات سرعان ما تأكلت بفعل الحرب والحصار ، وتراجع قدرة الدولة على تمويل العملية التعليمية . اذ طبقاً للبنك الدولي كانت موازنة التعليم عام ١٩٨٩ (٢،٥) مليار دولار اي (٦%) من الناتج القومي الاجمالي . ونصيب الطالب الواحد (٦٢٠) دولار انخفض نصيب الطالب الى (٤٧) دولار في الفترة (١٩٩٣-٢٠٠٢)(١٨).

لقد تطور الانفاق التربوي بعد سنة ٢٠٠٤ الا ان الموازنة الاستثمارية ظلت في حدود متواضعة . واذا كانت الموازنة قد تضاعفت بالقيم المطلقة لأربع مرات فان اهميتها النسبية ارتفعت من (٣٢%) عام (٢٠٠٤) الى (٥،٦%) عام (٢٠٠٨)(١٩) ولذلك

ظلت بعض المشكلات قائمة وفي مقدمتها الحاجة الى مئات المدراس الجديدة او ترميم المدارس القائمة ، وبالرغم من التطورات التي شهدها المجتمع العراقي ظلت الثغرة بين تعليم الذكور والاناث مستمرة ، بل ازدادت عمقاً مع اتساع دائرة العنف والارهاب والفساد.

١ـ الهدف الثاني

أـ صافي نسبة الالتحاق في التعليم الابتدائي .

بحسب نتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات لعام (٢٠٠٠) بلغت نسبة الاطفال الملتحقين بالمدارس الابتدائية (٧٦،٣%) يتفوق فيها الذكور على الاناث بأكثر من(٦) درجات نسبية بقليل .

علماً ان المستهدف سنة (٢٠١٥)هو (١٠٠%) للجنسين . وقد تحسنت نسبة الالتحاق في عام (٢٠٠٦) ثم في (٢٠١١)الا ان توقعات وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء تفيد بأن هناك تحديات كبيرة تحول دون الوصول الى الهدف المذكور بلغ صافي نسبة الالتحاق في التعليم الابتدائي عام (٢٠١١) (٩٠،٤%) بفارق يقرب من (٦) درجات نسبية ايضاً وتظهر ادنى النسب في ميسان (٧٥،٨%) ويرتفع الفارق بين الذكور والاناث فيها الى (١٩) درجة ما يعني ان الثغرة بين الذكور والاناث عميقة جداً . تليها واسط (٨٣،٧%) بفارق يزيد على سبع نقاط نسبية لصالح الذكور .وبالمقابل تحقق محافظة السليمانية اعلى نسبة التحاق (٩٧،٨%) تليها دهوك(٩٤%) . وتبقى سبع محافظات تظهر نسباً تقل عن النسبة المتحققة وطنياً عام (٢٠١١) وهي (٩٠%) وبناء على ذلك اقترحت وزارة التخطيط الحث على الالتزام بتطبيق التعليم الالزامي وتوسيع نطاق التعليم الابتدائي وتحسين ظروفه والتركيز على تعليم الاناث في الريف . لقد اظهرت بعض الدراسات ان الاناث اقل اقبالا على الالتحاق بالتعليم الابتدائي لأسباب ثقافية معروفة . فضلاً عن اسباب تتعلق بالأمن والتسهيلات التي تتوفر لهن في المدارس .

ب ـ صافي نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي.

تتدنى صافي نسبة الالتحاق في التعليم الثانوي على المستوى الوطني الى (٤٨،٦%) بفارق(٨) درجات نسبية بين الجنسين . اي ان الفارق بين صافي نسبتي الالتحاق بالتعليم الابتدائي مقارنة بالتعليم الثانوي تبلغ نحو (٥٢) درجة نسبية وهو فارق كبير

يفصح عن تراجع او خلل جسيم في العملية التعليمية . وكما هي الحال في صافي نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي تظهر محافظة ميسان اقل النسب (٣١،٤%) ويقل الفارق بين الجنسين الى (٢٦) درجة نسبية تليها واسط (٣٧%) وتظهر السليمانية اعلى النسب (٧٩%) وتتقارب النسبة بين الجنسين حتى تبلغ (٣) درجات فقط. والواقع ان اي تحسن على نسبة قيد الاناث في اغلب المحافظات لم يطرأ بين (٢٠٠٦-٢٠١١) . ان سن التعليم الثانوي (١٢-١٧) سنة تتعرض فيه الاناث وهن على ابواب المراهقة الى احتمالات التزويج المبكر ، او تحديد حركتها الاجتماعية . ان (١٣) محافظة عراقية تظهر نسباً تقل عن النسبة الوطنية وتبدو بعيدة عن الهدف الدولي . ما يؤشر الحاجة الى مزيد من الاهتمام ولاسيما بتعليم الاناث . واعطاء اولوية قصوى لمحافظتي ميسان والمثنى(٢٠).

ج ـ نسبة عدد التلاميذ الذين يلتحقون في الصف الاول ويبلغون الصف الاخير من التعليم الابتدائي .

يمكن الافتراض بان التسرب الدراسي يزداد بعد المرحلة الابتدائية ذلك ان البيانات المتاحة تظهر بان النسبة الوطنية للذين يبلغون الصف الاخير من التعليم الابتدائي تبلغ (٩٥،٥%) وتظهر اعلى نسبة من ميسان (٩٨،٤%) تليها القادسية (٩٨%) وتنحسر الفروقات بين الذكور والاناث على نحو واضح . وتزيد قيمة المؤشر في (٦) محافظات هي الانبار والمثنى والسليمانية وبغداد وواسط وكربلاء مقابل (١٠) محافظات تقل نسبها عن المؤشر الوطني وتبدو كركوك اقلها نسبة ولذلك اقترحت وزارة التخطيط اعطاءها الاولوية القصوى من الاهتمام . لقد كان من المتوقع في ضوء نسبة بلوغ الصف الاخير (٩٥،٥%) ان يكون الاقبال على التعليم الثانوي ايضاً الا انه من الواضح ان كثير من الاسر تكتفي بوصول ابنائها وبناتها الى الصف السادس ثم تبدأ ظاهرة التسرب بالازدياد ان هذا المؤشر يدلل ايضا ان العراق لم يحقق هدف الألفية .

د ـ معدل الالمام بالقراءة والكتابة .

يتصل هذا المؤشر بالشباب على نحو خاص (١٥- ٢٤)سنة . وكان مسح الفتوة والشباب قد اظهر ان (٦،٢%) ممن هم في عمر (١٠-٣٠) سنة لم يلتحقوا مسبقاً بالتعليم وترتفع النسبة الى (٨%) لمن هم بأعمار (٢٥- ٣٠) سنة . ويبدو ان السبب

الرئيس لعدم الالتحاق بالتعليم هو رغبة الوالدين ولاسيما بالنسبة للإناث الى جانب عوامل اخرى بعد المدرسة عن المسكن والحالة المادية للأسرة (٢١).

ان موضوع الشباب يحظى بأهمية استثنائية نظراً الى ان العراق سيشهد في السنوات القادمة ما يسمى بالهبة الديمغرافية التي ستزيد من مساحة حصة الشباب في الهرم السكاني مقابل انخفاض نسبة السكان بين (٠ -١٥) سنة . ان ذلك يجعل العراق من عام (٢٠١٥) مجتمعا ذا عمر وسيط نتيجة زيادة نسبة السكان في عمر الشباب (٢٢) .

تظهر البيانات ان (٨٥،٥%) من الشباب بعمر(١٥- ٢٤) سنة يلمون بالقراءة والكتابة . وان الفارق بين الجنسين يصل الى (٧) درجات لصالح الذكور . وتظهر ميسان النسبة الادنى (٧٢%) تليها واسط (٧٣،٦%) . وبصورة عامة فان (٧) محافظات فقط تجاوزت المعدل الوطني فيما ظلت احد عشر محافظة دون ذلك . ان الفرق بين المستهدف وطنياً والمتحقق وطنياً هو (١٤،٥) درجة نسبية ما يجعل الايفاء بهذا الهدف دولياً امراً صعباً .لقد تراجع برنامج محو الأمية في العراق . كما لم تعد مدراس اليافعين قائمة . وبالنظر لأوضاع المجتمع العراقي يمكن القول ان الامية قد تفاقمت ولاسيما بين الاناث . ان نقص التعليم يشكل مثلبة مهمة في المسيرة التنموية .

٢- الهدف الثالث

أ- نسبة التحاق البنات الى البنين في مراحل التعليم الابتدائي الثانوي.

يساعد هذا المؤشر على كشف التفاوت بين الجنسين . ويمكن - طبقاً للبيانات المتاحة - ملاحظة التقدم المحرز الذي حصل بين الاعوام (٢٠٠٠-٢٠٠٦ -٢٠١١) اذ شمل هذا التقدم المحافظات كافة وبنسبة جيدة باستثناء محافظتي واسط وميسان . ان التقدم الحاصل في هذه النسبة يوسع فرص المساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين ويمكن القول ان محافظات كردستان استفادت من تجربة التعليم الاساسي ومن توسيع نطاق التعليم الالزامي . بلغ المعدل الوطني في مراحل التعليم الابتدائي(٠,٩٤%)وهناك (٧) محافظات تخلفت نسبها عن المعدل الوطني وفي مقدمتها ميسان . بينما زادت قيمة المؤشر في (١٠) محافظات . علما ان المستهدف وطنياً هو (١%) عام(٢٠١٥) بلغ الفارق بين نسبتي الذكور والاناث (٦) درجات لصالح الذكور .

اما في التعليم الثانوي فان المعدل الوطني انخفض الى (٠،٨٥%) بفارق (١١) درجة نسبية عن التعليم الابتدائي . وتظهر البيانات ان عشر محافظات تقل نسبها عن المعدل الوطني واقلها ميسان (٠،٦٠%) بينما اجتازت (٧) محافظات ذلك المعدل وافضلها اربيل (٠،٩٦%) علماً ان المستهدف وطنياً هو (١%) وقد تجاوزته محافظة السليمانية الى (١،٠٤%) ولذا فان الاولوية القصوى ينبغي ان تعطى لمحافظات ميسان والمثنى والانبار . وبلغ الفارق بين الجنسين (١٠) درجات نسبية .

ان المؤشر المذكور يظهر ان التفاوت بين الذكور والاناث مازال واضحاً الا ان المتابع يلمس تقدما واضحاً بين عام ٢٠٠٠ وصولا الى عام ٢٠١١. الا ان هذا التقدم لا يكفي للوصول الى الهدف الدولي .

ب نسبة الاناث الى الذكور ممن يلمون بالقراءة والكتابة للفئة العمرية (١٥-٢٤)سنة.

يعنى هذا المؤشر بالشباب ويبدو من البيانات التي وفرها الجهاز المركزي للإحصاء ان النسبة انخفضت بدرجة واحدة . اذ بعد ان كانت (٠،٩٢%) عام ١٩٩٧) انخفضت الى (٠،٩١%) وهكذا فقد انخفضت قليلا نسبة الاناث الى الذكور الملمين بالقراءة والكتابة للفئة العمرية المذكورة في اكثر المحافظات سنة (٢٠١١) ولم تحقق الا محافظة الانبار ارتفاعاً بسيطا وتساوت معها اربيل وحققت محافظة واسط فقط نسبة (١٠٠%) واقتربت محافظة بغداد من الرقم المستهدف . ان التفاوت بين الذكور والاناث يتطلب مراجعة معمقة للأسباب التي تحول دون اقبال الفتيات على التعليم والاهتمام بمبدأ ادماج المرأة في عملية التنمية من خلال التعليم وبرامج التمكين المختلفة.

ج ـ حصة النساء من الوظائف مدفوعة الاجر في القطاع غير الزراعي.

غالبا ما تعمل المرأة في قطاع الاسرة من دون اجر، اذ ان تقسيم العمل الاجتماعي يجعل عملها بمثابة تعبير عن منزلاتها المنسوبة Ascribed status . اما في القطاع غير الزراعي فان ضعف الاقتصاد ، والظروف المجتمعية المعروفة ، جعلت فرص النساء في العمل محدودة . فقد ادت اوضاع العراق بعد عام ٢٠٠٣الى ضعف مستوى التشغيل في القطاع الخاص ، بينما تستقطب الزراعة والصحة والمؤسسات المالية والانشطة الاجتماعية الاخرى اكثر من ثلث النساء ومنذ عقد التسعينات انتشرت انماط العمل المشتتة في القطاع غير الرسمي الذي استوعب اعدادا كبيرة من النساء (٢٣).

مع ان هذا القطاع يفتقر الى الضمانات كما انه يعرض النساء لمخاطر عديدة فضلا عن تدني عائداته .

تظهر بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ان حصة النساء من الوظائف مدفوعة الاجر في القطاع غير الزراعي لا تزيد على (١٤،٧%) اي انها لا تشكل الا زيادة طفيفة جدا عن عام ٢٠٠٨ التي بلغت (١٢،١%) وقد سجلت محافظة اربيل اعلى نسبة اذ بلغت (١٩،٨%) بسبب استقرار الظروف الامنية وتوفر فرص العمل بينما تأتي محافظة نينوى في المستوى الاخير (٢٤). ربما سبب ظروفها الامنية المعروفة .

د ـ نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية.

التنمية حرية ، والتنمية التي لا تشارك المرأة في صنع قراراتها تخسر الكثير . وفي المادة (٤٩/ رابعاً) اكد الدستور العراقي الدائم تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من عدد اعضاء مجلس النواب (الكوتا) وهي اجراء تمييزي ايجابي يوفر للنساء فرصة المشاركة في الحياة السياسية من خلال عضويتهن في البرلمان. وبتطبيق هذا النظام احتل العراق بعد عام (٢٠٠٣) المرتبة الاولى من حيث اعلى نسبة للمقاعد البرلمانية التي تشغلها النساء مقارنة مع الدول العربية الاخرى اذ بلغت نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمان الوطني (٢٧%) سنة (٢٠٠٧) الا انها انخفضت الى (٢٥%) في سنة (٢٠١٠)ويتضح من البيانات ان اعلى نسبة من النساء ظهرت في محافظة المثنى (٤٠%) اما اقل النسب فظهرت في محافظة صلاح الدين (٩،١%) . ان وجود النساء بهذه النسبة في مجلس النواب ومجالس المحافظات يخفض التفاوت بين الجنسين كما انه يوفر فرصا افضل للمرأة في المجالات التي تدخل في اختصاصات مجلس النواب ومجالس المحافظات.

جدول(٣)

يوضح

صافي نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي لسنة (٢٠١١) حسب المحافظات العراقية والجنس (٢٥)

المحافظات	التعليم الابتدائي		التعليم الثانوي	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
نينوى	٩٥،٩	٨٦،٧	٤٨،٢	٣٤
كركوك	٩٦,٤	٩٣،١	٦١،٤	٥٠،٨
ديالى	٩٤،٢	٩٠،٣	٤٦،٩	٤٤،٧
الانبار	٩٠،٨	٨٥،١	٥٤،٣	٣٥،٥
بغداد	٩٣	٩١،١	٥٢،٦	٤٨،٧
بابل	٩٠،٨	٨٦،٣	٥٠،١	٣٩،٤
كربلاء	٩١،٥	٨٥،٩	٤٥،٢	٤١،٤
واسط	٩٠،٢	٧٦،٨	٤١،١	٣٢،٧
صلاح الدين	٩٠	٨٢	٥٠	٣٦،٧
النجف	٩٢،٥	٨٨،٢	٤١،٨	٣٦،٦
القادسية	٩٠،٣	٨٢،٩	٥٠،٤	٣٦،٦
المثنى	٩٣	٧٨،٨	٤١،٣	٢٦،٥
ذي قار	٩٣،٦	٨٣،٢	٤٦،٨	٣٧،٩
ميسان	٨٥،٦	٦٦،٤	٣٩،٤	٢٣،٥
البصرة	٩٣،٩	٨٩	٤٤،٤	٤٢،٧
دهوك	٩٥،٨	٩٣،٥	٦٨،٩	٦٢،٢
السليمانية	٩٨،٥	٩٧،٩	٧٧،٧	٨٠،٥
اربيل	٩٥،٤	٩٣،٩	٧٠،٢	٦٧،٧
العراق	٩٣،٢	٨٧،٤	٥٢،٥	٤٤،٦

المبحث الرابع الصحة:- الهدفان الرابع والخامس

الهدف الرابع (تخفيض معدل وفيات الاطفال) يضم غاية واحدة هي تخفيض معدل وفيات الاطفال دون سن الخامسة بنسبة الثلثين في الفترة من سنة(١٩٩٠ ـ ٢٠١٥) وتضم هذه الغاية ثلاثة مؤشرات هي : معدل وفيات الاطفال دون سن الخامسة ومعدل وفيات الاطفال الرضع لكل (١٠٠٠) مولود حي ونسبة الملقحين ضد الحصبة .

اما الهدف الخامس (تحسين صحة الامهات) ويضم عدة مؤشرات : اولها نسبة الولادات التي تجري بأشراف موظفي الصحة من ذوي الاختصاص وثانيهما تعميم اتاحة خدمات الصحة الانجابية بحلول عام (٢٠١٥) وثالثها معدل الولادات لدى المراهقات ، ثم مؤشر الحصول على الرعاية الصحية قبل الولادة (زيارة واحدة على الاقل واربع زيارات على الاكثر) واخيراً مؤشر الحاجة غير الملباة في مجال تنظيم الاسرة .

لقد تعرض النظام الصحي لصدمات كثيرة تمثلت في عمليات تدمير ونهب ، كما ادى العنف الى هجرة كثير من الاطباء بل وحال دون استفادة السكان من المؤسسات الصحية وخاصة النساء . يشير تقرير اليونيسيف ان نسبة النساء اللواتي تلقين رعاية طبية على ايدي مشرفين مدربين قد انخفضت نتيجة للعنف وتفيد التقارير ان النساء لم يعدن راغبات في الحصول على الرعاية خلال فترة ما قبل الولادة (٢٦) . ولذلك فان من المتوقع ارتفاع معدل وفيات الاطفال والاطفال دون سن الخامسة .

١ـ الهدف الرابع

أ ـ معدل وفيات الاطفال دون سن الخامسة.

يمثل هذا المعدل مؤشرا على مدى كفاءة النظام الصحي ولذلك تهتم الدول في رصد هذا المعدل على نحو مستمر بسبب ما تمثله فئة الاطفال دون سن الخامسة من اهمية نسبية في قاعدة الهرم السكاني.

لقد كان للحصار الدولي الذي فرض على العراق بعد اجتياح الكويت اثر مباشر على اوضاع الطفل العراقي . ففي عام (١٩٩٩) كانت نسبة وفيات الاطفال دون سن الخامسة تبلغ (١٢٢) وفاة لكل (١٠٠٠) مولود حي ولكن هذه النسبة انخفضت الى (٤١) وفاة لكل (١٠٠٠) مولود حي وفي عام (٢٠١١) لم يتحقق الكثير اذ انخفض العدد الى (٣٧،٢) وفاة . ويبدو ان اعلى معدل يظهر في كركوك . اما اقل عدد فظهر

في السليمانية (٢٥،٢) وفاة نظرا لتحسن احوال المواطنين في كردستان . ان المستهدف وطنياً هو(٢١) وفاة وبذلك تكون (٩) محافظات قد اظهرت قيماً تقل عن المؤشر الوطني مقابل (٨) محافظات تجاوزت المؤشر الوطني .

ب ـ معدل وفيات الاطفال الرضع لكل (١٠٠٠) مولود حي .

بلغ المعدل الوطني عام (٢٠٠٦) (٣٥) وفاة طفل رضيع لكل (١٠٠٠) مولود حي ، انخفض الى (٣١،٩) وفاة عام (٢٠١١) وتظهر البيانات ان اقل عدد ظهر في السليمانية (١٧) وفاة . اما اكبر عدد فقد ظهر في كركوك (٤٤،١) وفاة . وبصورة عامة تقل قيمة المؤشر في (٨) محافظات هي بغداد والمثنى وميسان وواسط واربيل وكربلاء وذي قار والبصرة في حين تجاوز العدد في (٩) محافظات . ان اولوية الاجراءات هي لمحافظات كركوك وديالى وبابل ونينوى ، اذ لا بد من تثقيف الامهات وزيادة وعيهن الصحي .

ج ـ نسبة الاطفال البالغين من العمر سنة واحدة المحصنين ضد الحصبة.

بلغ المعدل الوطني (٧٥،٤%) اما المستهدف عام (٢٠١٥)فهو (١٠٠%) .وقد اقتربت محافظة واحدة هي كركوك من الرقم المستهدف وطنياً . وتزيد قيمة المؤشر في (١١) محافظة هي ميسان ودهوك وكربلاء والمثنى والسليمانية واربيل وبابل والنجف والقادسية والبصرة وبغداد .

واقترحت وزارة التخطيط المواظبة على دورية التلقيحات بشكل مستمر وتغطية المناطق الريفية والنائية . وان تعطى الاولوية القصوى لمحافظتين ذي قار وصلاح الدين .

ان صحة الاطفال باختلاف فئاتهم العمرية توفر مؤشرا عن عافية المجتمع ذاته ولذلك تبذل الدول جهوداً حثيثة لتأمين الخدمات الضرورية للأطفال .علما ان العراق وقع على اتفاقية حقوق الطفل، ولديه هيئة لرعاية الطفولة . الا ان عوامل عديدة ما زالت تجعل البيئة غير امنة ومنها تدهور الامن ، والالغام ، واليورانيوم المنضب الى جانب عوامل الفقر الحرمان وسطحية وعي الامهات وغيرها (٢٧).

٢ـ الهدف الخامس

أ ـ نسبة الولادات التي تجري بأشراف موظفي الصحة من ذوي الاختصاص.

ادت الظروف الصعبة التي نتجت عن الحصار في التسعينات الى ارتفاع نسبة وفيات الامهات لكل مائة الف ولادة حية ولا شك ان احد عوامل ذلك الارتفاع يتمثل في ان الولادات لم تكن تجري بأشراف متخصصات . غير ان المؤشر انخفض بعد سنة ٢٠٠٦ ليبلغ (٨٤) وفاة لكل (١٠٠،٠٠٠) ولادة حية . اي ان الوضع تحسن بين (٢٠٠٠ـ٢٠٠٦) في كل المحافظات ولم تقل عن (٧٥%) الا في محافظة نينوى . بل انها ارتفعت في الريف للمدة ذاتها من (٦٠،٢%) الى (٧٨،١%) . وبصورة عامة حدثت ثلاثة ولادات من كل اربع ولادات في مستشفى او مركز صحي خلال السنتين الاخيرتين قبل تنفيذ مسح (Mics4) وان اعلى نسبة ولادات تمت في المستشفيات والمراكز الصحية جاءت لنساء المناطق الحضرية وبنسبة (٧٤%) مقارنة (٦٧%) لنساء المناطق الريفية . وتميل النساء الشابات من الفئات العمرية (اقل من ٢٠) سنة الى الولادة في مستشفى او مركز صحي وبنسبة (٧٩%) وتتدنى هذه النسبة مع التقدم في العمر . كما تميل النساء المتعلمات الى الولادة في مستشفى او مركز صحي كما ان الاسر الاغنى تميل نساءها الى الولادة في مستشفى او مركز صحي (٢٨).

تجاوزت محافظة كربلاء الرقم المستهدف وطنياً (٩٩،٩) تليها النجف (٩٦،٢%) . اما اقل نسبة فظهرت في نينوى (٨٢،٦%) تليها الانبار (٨٣،٣%) ان ثلاث محافظات هي (صلاح الدين ـ واسط ـ كركوك) اظهرت بيانات متدنية عن المعدل الوطني الحالي وينبغي اعطاء اولوية قصوى لمحافظات نينوى والانبار وبابل .

ان نسبة وفيات الامهات العراقيات عند الولادة تضع العراق ضمن مجموعة من (٦٨) دولة في العالم تشكل (٩٧%) من مجموع وفيات الامهات والاطفال . ويسعى العراق الى خفض نسبة وفيات الامهات (عند الولادة) بتحقيق الهدف عام (٢٠١٥) والبالغ (٢٩) حالة وفاة (٢٩).

ب ـ معدل الولادات لدى المراهقات .

يأتي هذا المؤشر ضمن المؤشرات المنقحة الحديثة التي اضيفت مؤخراً للمؤشرات الانمائية للألفية لرصد ظاهرة الولادات المبكرة للفتيات المراهقات بعمر (١٥ـ١٩) سنة . في العراق تبلغ نسبة المتزوجات قبل سن(١٨سنة) (٢١،٧%) (٣٠). علماً ان هذه الفئة العمرية تشكل اهمية بالغة لما قد يكتنف ولاداتها من مخاطر . اظهرت نتائج

المسح العنقودي (Mics4) سنة(٢٠١١) ان معدل ولادات المراهقات بلغ (٨٢) ولادة لكل الف امرأة بعمر (١٥-١٩) سنة ولم توفر بيانات الجهاز المركزي للإحصاء ايضا حات كافية عن هذا المؤشر .

ج ـ الحصول على الرعاية الصحية قبل الولادة (زيارة واحدة على الاقل واربع زيارات على الاكثر).

اظهرت نتائج مسح (Mics4) بان (٧٧،٧%) من النساء قمن بزيارة واحدة على الاقل واربع زيارات على الاكثر للمراكز الصحية في اثناء فترة الحمل وهي نسبة تقارب ما كانت عليه سنة ٢٠٠٦ (٧٦،٣%) . وكانت نتائج مسح (I.WISH) (٢٠١١)قد اظهرت بان (٥٢،٦%)من النساء بعمر (١٥-٤٩)سنة يذهبن لطبيب او عيادة خاصة لتلقي الرعاية الطبية بمقدار اكبر من ذهابهن الى مؤسسة صحية عامة . غير ان النساء في محافظتي كركوك وميسان يتوجهن الى مؤسسات صحية عامة اكثر من الطبيب الخاص . بلغ المعدل الوطني (٨٩,١%) اما المستهدف سنة (٢٠١٥) فهو (١٠٠%) . ويبدو ان سبع محافظات اظهرت نسبة تقل عن المعدل الوطني ادناها واسط (٧٠،١%) مقابل (١١) محافظة تجاوزت المعدل افضلها كربلاء (٩٧،٦%) . ويلاحظ ان محافظات بابل والانبار والسليمانية وكربلاء تتفوق في نسبها على نسبة بغداد البالغة (٩٣،٨%)

د ـ الحاجة غير الملباة في مجال تنظيم الاسرة.

تظهر البيانات ان نسبة الحاجة غير الملباة وطنياً تبلغ (٨%) وهناك (٦) محافظات اقتربت من قيمة المؤشر وهي (النجف وديالى واربيل والانبار وواسط والقادسية)فيما اظهرت (١١)محافظة نسبا تزيد على المؤشر وفي مقدمتها دهوك (١٠،٧%) ثم المثنى (١٠،٤%) . لذا فان الاولوية ينبغي ان تعطى لمحافظتي دهوك والمثنى بصورة خاصة (٣١). ان لبرامج تنظيم الاسرة دورها المهم في الحفاظ على صحة المرأة من خلال تنظيم فترات ولاداتها.

المبحث الخامس :- اهداف الألفية : ملاحظات من واقع التجربة العراقية.

اختيرت الاهداف الانمائية للألفية لكي تعبر عن التزام قوي وصريح للحكومات بتحقيق تنمية بشرية تتحقق فيها العدالة والرفاه وتمثل قاعدة للشراكة العالمية بين بلدان الجنوب والبلدان الغنية فضلا عن كونها - او كما اريد لها - ان تكون منطلقا للقضاء على الفقر . ولعل اول ملاحظة تلفت نظر الباحث هي ان تلك الاهداف لا تأخذ بالاعتبار تلك المشكلات الخطيرة التي تواجه الدول او المجتمعات المأزومة او الخارجة من الازمات . ان ما يسمى بدول الربيع العربي ودول في افريقيا - وحتى العراق الى حد كبير – تفتقر الى اهم عناصر البيئة المواتية للتنمية وهو الامن . الى جانب المخاطر البيئية وتردي الاداء الوظيفي للمؤسسات الرئيسة والبنية التحتية بكل ما تمثله من تسهيلات للإنسان . والعراق الذي عانى كثيرا في ظل النظام الشمولي او في سلسلة الحروب والنزاعات والمصادر والاحتلال دخل دائرة الفوضى والتقاطع ما بين الوسائل والغايات وغياب الادارة الحكيمة للموارد ، وغموض توجهاته الاقتصادية ، وتدني نوعية حياة مواطنيه ، العراق ، يبذل جهداً مضاعفاً لتحقيق انجازات تنموية كبيرة

لقد كانت مشاريع التنمية ، وخلال عقود سبقت عام (٢٠٠٣) تتركز في مدن رئيسة هي بغداد ونينوى والبصرة مع استمرار حرمان المحافظات الاخرى لا سيما الجنوبية من تلك المشاريع ولذلك فان محافظات مثل المثنى وذي قار وميسان تميزت بمعدلات فقر عالية كما كانت طاردة لسكانها في موجات من الهجرة الى المدن الرئيسة. ولذلك تميز الفقر في العراق بسمة تراتبية بين المحافظات ولم تستطع محافظات كردستان ان تفلت من شراك الفقر الا حين سادها الامان واشتغل في اسواقها رأس المال الخاص ، الوطني والاجنبي .

من جانب اخر لا بد من ان نأخذ بنطر الاعتبار حقيقة ان الفقر وهو الهدف الاستراتيجي الذي تسعى الى الحد منه الاهداف الانمائية للألفية يتوزع بشكل متباين ما بين الذكور والاناث وما بين الشباب والمسنين والاطفال ، وما بين الريف والحضر . ولذلك تبدو الانجازات التنموية متباينة من حيث الحجم والاهمية من محافظة لأخرى . ما يعني غياب العدالة في توزيع موارد المجتمع .

ان اهداف الألفية على اهميتها لا ترقى جميعها الى احتياجات العراق . فعلى سبيل المثال ليس في العراق مشكلة ايدز او ملاريا كما انه في محيط الاقليمي يفتقر الى شراكات حقيقية رغم انه المستورد الاكبر من دول الجوار . فضلاً عن ان العنف

والعمليات الارهابية ادت الى تعاظم مشكلات انسانية خطيرة تشكل بيئة للمشكلات التي وردت في اهداف الألفية . ان مشكلات مثل التهجير ، واليتم ، والترمل[*] تنعكس على مجمل اوجه الحياة الانسانية .

كذلك تبدو الاهداف الانمائية بعيدة عن مشكلات خطيرة ذات صلة مباشرة بالتنمية كالفساد وسوء ادارة المال العام ، الى جانب ان الاقتصاد العراقي الذي يتجه ـ نظريا ـ نحو اللامركزية وينفتح لرأس المال الخاص ويتحرر من مركزية الدولة ، يواجه تراكمات معقدة ، تستنزفه منها على سبيل المثال لا الحصر البطاقة التموينية التي تخضع اليوم لمناقشات طويلة (٣٢) ونظام الرعاية الاجتماعية ، واستراتيجية التخفيف من الفقر، ان مؤشرات تنموية مهمة بدت غائبة عن اهداف الالفية .

اصبحت الاهداف الالفية احد مصادر خطة التنمية الوطنية (٢٠١٣ـ ٢٠١٧)كما ان سياسة التشغيل الوطنية وهي تركز على توفير فرص العمل للنساء لم تهمل تلك الاهداف . بمعنى ان تلك الاهداف ونظر لما تعنيه من التزام دولي اصبحت احد معايير نجاح خطط التنمية الوطنية . على ان قراءة لخطة الاعوام (٢٠١٣ـ٢٠١٧) تظهر انها اذ تشير الى تلك الاهداف كمرجعية لها فأنها تنأى عن تفاصيلها مع ان البيانات التي اوردها الجهاز المركزي للإحصاء ، واشرنا اليها في الصفحات السابقة تتطلب اعطاء اولوية خاصة لبعض المحافظات .

[*] إن نسبة اليتم في العراق للفئة العمرية (٠-١٧) سنه بلغت (٨%) خلال الأعوام (٢٠٠٧-٢٠١١) وتشير بعض التقديرات الى ان في العراق أربعة ملايين طفل يتيم وطبقا لبيانات رسمية فان نسبة النساء المترملات تبلغ (٩,٣ %) وتبلغ نسبة الأسر التي ترأسها نساء (١٠,٧%) ترتفع في اربيل الى (١٩%).

ملحق (١)

يوضح

المحافظات التي ينبغي ان تحظى بأولوية الاهتمام طبقاً لأهداف الألفية

الأهداف / المؤشرات	المحافظات
١ـ الهدف الأول القضاء على الفقر المدقع والجوع ١ـ ١% السكان الذين يقل دخلهم عن دولارين ونصف يوميا	ذي قار ـ نينوى ـ المثنى
١ـ٢ معدل فجوة الفقر	ذي قار ـ نينوى ـ المثنى
١ـ ٨ معدل انتشار حالات الأطفال ناقصي الوزن دون سن الخامسة	البصرة ـ النجف ـ بغداد ـ الانبار
١ـ٩ نسبة السكان الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من الطاقة الغذائية	واسط ـ المثنى ـ ذي قار
٢ـالهدف الثاني تحقيق تعميم التعليم الابتدائي ٢ـ١ صافي نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي	ميسان
٢ـ١ صافي نسبة الالتحاق بالتعليم الثانوي	ميسان المثنى
٢ـ٢% عدد التلاميذ الذين يلتحقون في الصف الأول ويبلغون الصف الاخير	كركوك
٢ـ٣ معدل الإلمام بالقراءة والكتابة (١٥ـ٢٤سنة)	ميسان ـ واسط القادسية ـ المثنى
٣ـ الهدف الثالث تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة ٣ـ١ نسبة التحاق البنات الى البنين في مراحل التعليم الابتدائي	واسط ـ المثنى ـ نينوى ـ ذي قار
٣ـ ١ نسبة التحاق البنات الى البنين في التعليم الثانوي	ميسان ـ المثنى ـ الانبار
٣ـ١ نسبة الإناث الى الذكور ممن يلمون بالقراءة والكتابة (١٥ـ٢٤سنة)	ذي قار ـ القادسية ـ نينوى
٣ـ٢ حصة النساء من الوظائف المدفوعة الأجر في القطاع غير الزراعي	نينوى
٣ـ٣ نسبة المقاعد التي تشغلها النساء في البرلمانات الوطنية	صلاح الدين
٤ـ الهدف الرابع (تخفيض معدل وفيات الاطفال) ٤ـ١ تخفيض معدل وفيات الاطفال دون سن الخامسة لكل (١٠٠٠) حية	كركوك ـ بابل ـ نينوى ـ ديالى القادسية ـ صلاح الدين
٤ـ٢خفض معدل وفيات الرضع لكل ١٠٠٠ ولادة حية	القادسية ـ صلاح الدين ـ دهوك ـ النجف ـ الانبار
٤ـ٣نسبة الاطفال البالغين من العمر سنة واحدة المحصنين ضد الحصبة	ذي قار ـ صلاح الدين
٥ـ الهدف الخامس (تحسين صحة الامهات) ٥ـ١ نسبة وفيات الامهات	لا تتوفر بيانات عن المحافظات
٥ـ٢ نسبة الولادات التي تجري بأشراف موظفي الصحة من ذوي الاختصاص	نينوى ـ الانبار ـ بابل
٥ـ ٢ نسبة الولادات في المراكز الصحية	الانبار ـ كركوك
٥ـ٣ نسبة الرعاية الصحية اثناء الحمل	صلاح الدين
٥ـ٥ نسبة الحصول على الرعاية الصحية قبل الولادة	واسط
٥ـ ٦ الحاجة غير الملباة لتنظيم الاسرة	دهوك ـ المثنى

يظهر الجدول ان (١٥) محافظة تحتاج الى تدخلات طبقاً للمؤشرات المذكورة في الجدول ولعل في مقدمتها نينوى والمثنى (سبع مؤشرات لكل منها) تليهما ذي قار (٦مؤشرات) ثم الانبار (٥مؤشرات) ثم ميسان وواسط (٤ مؤشرات لكل منهما) ثم القادسية وكركوك (٣ مؤشرات لكل منها) . وهناك محافظات تحتاج للتدخل طبقاً (لمؤشر واحد) وهي النجف وبغداد وديالى والبصرة.

الملحق(٢)

يوضح

مقارنة بين المتحقق الوطني والمستهدف وطنياً

الاهداف والمؤشرات	المتحقق الوطني	المستهدف وطنياً
الهدف الاول ١ـ١	١١،٥	النصف
٢ـ١	٢،٦	صفر
٨ـ١	٨،٥	٥،٤
٩ـ١	٦	صفر
الهدف الثاني٢ـ١	٨٩،١	%١٠٠
١ـ٢	٤٨،٦	%١٠٠
٢ـ٢	٩٥،٥	%١٠٠
٣ـ٢	٨٥،٥	%١٠٠
الهدف الثالث٣ـ١	٠،٩٤	١
١ـ٣	٠،٨٥	١
١ـ٣	٩١	%١٠٠
٢ـ٣	١٤،٧	%٥٠
٣ـ٣	٢٧	%٥٠
الهدف الرابع٤ـ١	٣٧،٢	%٢١
٢ـ٤	٣١،٩	%١٧
٣ـ٤	٧٥،٤	%١٠٠
الهدف الخامس ٥ـ٢	٩٠،٩	%١٠٠
٢ـ٥	٧٦،٦	%١٠٠
٣ـ٥	٧٧،٧	%١٠٠
٥ـ٥	٨٩،١	%١٠٠
٦ـ٥	٨	صفر

ويلاحظ ان هناك نسباً ومعدلات تقارب المستهدف وطنياً فيما تبدو نسب ومعدلات اخرى لبعض المؤشرات بعيدة وتحتاج الى جهود ومضاعفة .

الهوامش والمصادر .

١ـ راجع حول ذلك د.عماد عبد اللطيف سالم : الدولة والقطاع الخاص في العراق ،بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠١،ص١٢٥ـ١٢٦.

٢ـ الامم المتحدة ـ الاسكوا ـ: الاهداف الانمائية للألفية في المنطقة العربية ،٢٠٠٥،ص١.

٣ـ د. علي عبد الرزاق حلبي : تصميم البحث الاجتماعي ، الاسس والاستراتيجيات ، الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦،ص ٢٢٦.

٤ـ ينظر د. كريم محمد حمزة : مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ، بغداد بيت الحكمة ، ٢٠١١،ص١٦،ص٣١ .

كذلك ينظر UNDP:Poverty Report,Overcoming

Human poverty, n.y.1998-

٥ـ اللجنة العليا لسياسات التخفيف من الفقر : الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر ، بغداد ٢٠٠٩ ،ص ٨.

٦ـ الجهاز المركزي للإحصاء : الامن الغذائي وظروف المعيشة والتحويلات الاجتماعية في العراق ، بغداد ،٢٠١٢،ص٤٣.

٧ـ اللجنة العليا لسياسات التخفيف من الفقر ، مصدر سابق ،ص٨.

٨ـ العراق : التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ٢٠٠٨،بغداد، بيت الحكمة ووزارة التخطيط ، ٢٠٠٩،ص٥٣.

٩ـ الجهاز المركزي للإحصاء : رصد الأهداف الانمائية للألفية على مستوى المحافظات ، بغداد ، ٢٠١٢،ص١٠.

١٠ـ المصدر نفسه ،ص١٢.

١١ـ ينظر حول اوضاع ذي قار بوصفها المحافظة الاشد فقراً، الجهاز المركزي للإحصاء ـ التحليل الشامل للأمن الغذائي والفئات الهشة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٢وما بعدها.

١٢ـ انظر حول توزيع الفقر بين المحافظات طبقا لبيانات ٢٠٠٧ د.كريم محمد حمزة : مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ، مصدر سابق ، ص ٨٦ وما بعدها .

١٣ـ د. مهدي محسن العلاق واخرون : هل يحقق العراق ومحافظاته الاهداف الانمائية للألفية التقدم المحرز والتحديات ، بغداد ، ٢٠١٢، الجهاز المركزي للإحصاء ،ص ٦.

١٤ـ الجهاز المركزي للإحصاء ، الأمن الغذائي وظروف المعيشة والتحويلات الاجتماعية في العراق ، مصدر سابق ، ص ٢٣.

١٥ـ اللجنة الوطنية للسياسات السكانية : تحليل الوضع السكاني في العراق ، ٢٠١٢،ص ٤٦.

١٦ـ د.مهدي محسن العلاق ، مصدر سابق ،ص٨.

١٧ـ فريق الامم المتحدة القطري في العراق : الاهداف الانمائية للألفية في العراق الهدف الاول.

١٨ـ الامم المتحدة والبنك الدولي : التقديرات المشتركة لإعادة البناء والاعمار في العراق،٢٠٠٣،ص١٩.

١٩ـ د.علي الزبيدي واخرون : التربية والتعليم والفقر في العراق ،ورقة اعدت لأغراض الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في العراق ،٢٠٠٨، ص ١٠.

٢٠ـ د . مهدي محسن العلاق ، مصدر سابق ،ص ١١

٢١ـ وزارة الشباب الرياضة وجهات اخرى : المسح الوطني للفتوة والشباب، التقرير التفصيلي ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥.

٢٢ـ اللجنة العليا للسياسات السكانية في العراق تحليل الوضع السكاني في العراق ، ٢٠١٢ ، ص ٧٢ـ٧٣.

٢٣ـ العراق التقرير الوطني لحال التنمية البشرية ، مصدر سابق ،ص ١٦٣ـ١٦٤.

٢٤ـ الجهاز المركزي للإحصاء : تقرير مؤشرات رصد الأهداف الانمائية مصدر سابق ، ص ٢٥.

٢٥ـ المصدر نفسه ، ملخص من جدولي المؤشر ٢ـ١ (الهدف الثاني) ص ١٧ـ١٨.

٢٦ـ يونيسيف : ايقاد شعلة الامل في زمن الازمات ، دراسة تحليلية لوضع الطفل والمرأة في العراق ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٩.

٢٧ـ تقرير مؤشرات رصد الاهداف الانمائية للألفية ، مصدر سابق ، ص٢٧ـ٢٨.

٢٨ـ الجهاز المركزي للإحصاء : مراقبة اوضاع النساء والاطفال ،العراق، المسح العنقودي متعدد المؤشرات ، Mics4، ٢٠١١، ص ٣٦.

٢٩ـ فريق الامم المتحدة القطري في العراق ، مصدر سابق الهدف الخامس .

٣٠ـ الجهاز المركزي للإحصاء : نتائج المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية (I.wish) ، التقرير الموجز ، ٢٠١١،ص ٢٧. وراجع حول هذا الموضوع د.كريم محمد حمزة : الزواج المبكر للفتيات ، بغداد ، معهد المرأة القيادية ، ٢٠١٢ ، ص ١٢.

٣١ـ د. مهدي محسن العلاق ،مصدر سابق ، ص ٢٨.

٣٢ـ الجهاز المركزي للإحصاء : الامن الغذائي وظروف المعيشة والتحويلات الاجتماعية في العراق ، مصدر سابق ، ص ٤٩.